الخليج العربي المجلد الثاني والعشرون العدد (٢) ١٩٩٠.
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ـ الجمهورية العراقية

موقف بريطانيا من التقدم المصري نحو الخليج العربي ١٨٣٧ ـ ١٨٤٠

الدكتور محمد عبد الله العزاوي
كلية الاداب
جامعة البصرة

الدكتور جهاد صالح العمر
مدير مركز الدراسات الايرانية

ان اقامة دولة عربية واحدة تشمل الاقطار العربية في الشرق كانت من الآمال التي لازمت محمد علي طوال عهده في الحكم. ويظهر ان افكار محمد علي بصدد واجباته تجاه السلطان العثماني قد تغيرت بمرور الوقت. ففي سنة ١٨٢٩ كان محمد علي مع وحدة الامبراطورية العثمانية، وقد امتنع عن الاقرار بتمزقها مع انه كان مستفيداً من ذلك، اذ قال للكولونيل جون هوبرت كرادوك (John Hobart Caradoc) احد الضباط النمساويين: «هل تعرف ماذا ستكون النتيجة بالنسبة لي في حالة الانفصال عن الامبراطورية؟ ان كل المسلمين سوف يبتعدون عني باشمئزاز وان ولدي نفسه سوف يتخلى عني. ان السلطان هو رجل مخبول، وان الله سوف يسامحنا بصدد السكوت عن اخطائه»(١). ولكنه في ايلول ١٨٣٤ قال

(١) G . A. Prokesch - Osten, Mebmed Ali, Vize - Konig von Aegypten ans Meinem Togebuche, 1826 - 1841, Vienne, 1877, pp. 12 - 61.

لقناصل الدول العاملين في مصر: «إنَّ كل محاولات المصالحة مع الباب العالي قد نفذت ولم يبق أمامي الا الانفصال عن الامبراطورية»[٢].

لقد كان محمد علي يهدف الى تجديد الاسلام تماماً وبعث الحياة فيه وخلق النموذج الامثل للنشاط والواقعية من شعوبه[٣]. وفي الوقت نفسه كان يطمح الى اقامة دولة تضم مصر والجزيرة العربية والخليج العربي والساحل الايمن للفرات بما في ذلك سوريا[٤] وتحويل البحر الاحمر الى بحيرة مصرية[٥].

وقد كتب عنه اللورد بالمرستون (Palmerston) في سنة ١٨٣٣ قائلاً: «ان هدفه الحقيقي هو تكوين مملكة عربية تضم جميع الاقطار العربية التي تتكلم بلغة الضاد»[٦]. ولذلك فلا عجب ان يكون محمد علي غير مقتنع بالانتصارات الكبيرة التي حققها على الباب العالي

---

(٢) Ibid, P.64

(٣) M.Sabry, L'Empire Egyptien Sous Mohamed Ali et La Question d'Orient, 1811-1849, Paris, 1930, P.434.

(٤) P.R.O.F.O. 78 (Turkey), Vol. 343, PP.85-87, Campbell to Palmerston, 27 Nov. 1838.

(٥) M. Tamisier, voyage en Arabie, Paris, 1840, vol.1, p.361.

(٦) P.R.O.F.O.78 (Turkey) Vol. 220, No. 25, Palmerston to Ponsonby, 8 Dec. 1833.

في الشام والاناضول في ١٨٣٢-١٨٣٣[٧]. وقد شعر البريطانيون بان هذه الانتصارات قد قلبت الاوضاع في الشرق الادنى واظهرت الى الوجود دولة فتية تسيطر فعلاً على الطريقين القصيرين المؤديين الى الهند، طريق مصر وطريق الشام ـ العراق. ومعنى هذا ان المشروعات البريطانية لاستخدام البواخر في الشرق الادنى أصبحت تعتمد على موقف المصريين ازاءها.

وفضلاً عن ذلك فقد كان البريطانيون يخشون من نمو العلاقات الودية بين محمد علي والفرنسيين ونتائجها على مستقبل هذين الطريقين الى الهند [٨]. ويجدر بنا هنا ان نتساءل عن الدوافع التي جعلت بريطانيا تمتنع عن تلبية دعوة السلطان العثماني بقيام تحالف عسكري مع بريطانيا ضد محمد علي؟ الواقع انه على الرغم من الدور الكبير الذي قام به ستراتفورد كانك (Stratford Canning)، السفير البريطاني في اسطنبول، لحث حكومته على قيام مثل هذا التحالف، فقد جاء في تقريره لوزارة الخارجية في لندن، ان نجاح مصر في ضم العراق سيجعلها قادرة على التدخل في امور الخليج العربي وافغانستان والهند، ولذا ترددت السياسة البريطانية طويلاً في الامر[٩]. اذ كانت بريطانيا ضد محمد علي وفي الوقت ذاته كانت تتوجس خيفة من تطور الخلاف العثماني المصري واحتمال تدخل الروس فيه، مما قد يؤدي الى تعزيز نفوذ روسيا او الى تجزئة الامبراطورية العثمانية الى شطرين: قسم شمالي يعتمد

---

(٧) E.Engelhardt, La Turquie et le Tanzimat, ou Histoire des Reformes dans L'Empire Ot-toman depuis 1826 Jusqu'a nos Jours , Paris, 1882, P.123.

(٨) عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤، القاهرة، ١٩٦٨، من ٣٨-٤٩.

(٩) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٩٩-٢٠٧.

على المعونة الروسية، وقسم جنوبي يكون خاضعاً لسلطة محمد علي ويتحول الى قاعدة للنفوذ الفرنسي، لاسيما بعد ان اعلنت فرنسا مساندتها السافرة لمحمد علي. ولهذا عملت بريطانيا على كل ما في وسعها لحسم الخلاف المصري العثماني وتحينت الفرص وفعلا تملصت من تقديم مساعدة مباشرة للسلطان(١٠).

وفي هذه الحالة لم يبق لدى السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) وسيلة اخرى سوى التماس المعونة من روسيا، لاسيما ان انتصارات محمد علي كانت باعثاً لقلق الروس. وبهذا الصدد يقول الكونت كارل روبرت نسلروده (Karl Robert Nesselrode) وزير الخارجية الروسي، ان الهدف من التدخل الروسي هو «انقاذ القسطنطينية من امكانية وقوع انقلاب يضر بمصالحنا ويؤدي الى سقوط دولة ضعيفة الا انها صديقة والى استبدالها بدولة اقوى ستصبح وهي تحت قيادة فرنسا، مورداً لالاف المصاعب بالنسبة لنا» (١١). ولهذا مدَّ القيصر الروسي يده الى السلطان وعقدت معاهدة خنكار سكلة سي(Unkiar-Skelessi) في تموز ١٨٣٣. وهي معاهدة دفاعية وهجومية نافذة المفعول لمدة ثماني سنوات. تعهد فيها القيصر بوضع قواته البرية والبحرية في خدمة السلطان للدفاع عن كامل اراضي الامبراطورية العثمانية (١٢).

وقد تضمنت هذه المعاهدة مادة سرية تقضي بانه في حالة نشوب حرب بين روسيا وبين دولة اخرى فعلى الدولة العثمانية وفقا لطلب

---

(١٠) ف. لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمه عن الروسية عفيفة البستاني، موسكو، ١٩٧١، ص ١٢٨.

(١١) المصدر السابق نفسه، ص ١٢٨-١٢٩.

(١٢) F.charles-Roux, Thiers et Mehemet Ali, Paris, 1951, P.10.

روسيا غلق الدردنيل بوجه جميع السفن الحربية الاوربية وترك هذا الممر في خدمة القوات الروسية على الدوام (١٣).

ومما لاشك فيه ان هذه المعاهدة قد سببت الخوف والقلق لدى السلطات البريطانية وذلك خوفاً من سقوط الدولة العثمانية تحت الهيمنة الروسية بحجة حمايتها والدفاع عنها، لاسيما ان اطماع روسيا التقليدية هي السيطرة على المضايق(١٤). كذلك شعر الساسة البريطانيون بان التحالف بين الدولتين الروسية والعثمانية في حد ذاته يشكل خطورة كبيرة على المصالح البريطانية سواء في العراق او في مصر او في الشام والاناضول او في البحر المتوسط بصفة خاصة. فضلاً عن شعور بريطانيا بان قيام الدولة العربية الناشئة في مصر والشام والسودان والجزيرة العربية سيشكل خطراً داهماً على خطوط المواصلات البريطانية عبر الشرق الادنى الى الهند. وان هذه الدولة ستصبح على جانب عظيم من الخطورة على المصالح البريطانية اذ ما ارتكزت على العراق فضلاً عن الشام(١٥).

وعلى الرغم من ظهور نظرات متفائلة لدى بعض المشتغلين بالسياسة البريطانية في الشرق حول امكانية اتحاد القوتين المصرية والفارسية للوقوف بوجه اطماع روسيا في المنطقة من جهة، او التعاون المصري البريطاني ضد الروس من جهة اخرى، فان

---

(١٣) E.Flandin, Voyage en perse pendant les Annees 1840 et 1841, Tome 2, P.495.

(١٤) F. charles - Roux, op. cit., p. q.

(١٥) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث ، ص ٢٠١-٢٠٢.

(١٦) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، بريطانيا وامارات الساحل العماني، دراسة في العلاقات التعاهدية، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٩٦-٢٩٧.

الحكومة البريطانية قد توصلت الى نتيجة فحواها انه ليس من الحكمة ان يُشجع محمد علي باشا على التوسع(١٦).

كان بالمرستون مقتنعاً بمناهضة نفوذ محمد علي لا في الخليج العربي فحسب وانما في مصر وخارج مصر. ورأى ان في قوة محمد علي ضعفاً للباب العالي امام روسيا(١٧). وقد حملَ بالمرستون محمد علي تبعة عقد السلطان معاهدة خنكارسكلة سي وتعريض الشرق الادنى لخطر نزول القوات الروسية فيه. واعتقد انه في حالة نشوب الحرب فان القوات المصرية قد لا تستطيع الصمود امام الجيوش العثمانية ـ الروسية المشتركة وبالنتيجة اضطرارها الى التراجع الى الساحل السوري. ولما كانت المنطقة الواقعة بين الاناضول وبين بغداد مجرد فراغ في نظر بعض المسؤولين الانجليز، فان سيطرة الروس على هذه المنطقة سيكون أمراً يسيراً. ولاشك ان نشوب القتال بين الروس والعثمانيين من جهة وبين القوات المصرية من جهة اخرى سيضطر الروس، بحكم الضرورات الاستراتيجية الى التدخل في امور العراق، الامر الذي يهدد بسقوط هذه البلاد بعد وقت قصير في قبضة الروس. وهذا ما كان يخشاه البريطانيون تماماً(١٨).

ومن ناحية اخرى فان الموقف المتصلب الذي وقفه محمد علي تجاه مشروع انزال البواخر البريطانية في انهار العراق ، لاسيما بعد موافقة السلطان العثماني على هذا المشروع قد جعل الحكومة البريطانية تشعر بالخطر الحقيقي الذي يهدد مواصلاتها الحديثة عبر

---

(١٧) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٧

(١٨) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث، ص٢٠٢-٢٠٣

الشرق الادنى[١٩]. ولما كانت بريطانيا تطمح في ان يكون الخط الذي يربط جبل طارق ومالطة في بومباي تحت سيطرتها او تأثيرها المباشر، فليس من الممكن ان ترى حاكما مستقلاً وقوياً مع اسطول وجيش بري وبحري يقيم في هذا الاتجاه[٢٠]. وعلى هذا الاساس فقد كانت الحكومة البريطانية مهتمة بضرورة ايقاف التوسع المصري وتراجعه عن مسار خطوط المواصلات الحديثة عبر الشام والعراق في الاقل[٢١]. ولهذا فقد اصبحت رغبة البريطانيين في القضاء على تلك الدولة الناشئة في الشرق لا تقل قوة عن رغبتهم في القضاء على الامتيازات التي حصل عليها القيصر بمقتضى معاهدة خنكار سكلة سي[٢٢].

وقد ساد الذعر السلطات البريطانية في الخليج العربي بعد ان شهد عام ١٨٣٧ توسعاً مصرياً جديداً. ففي هذا العام تمكن الجيش المصري بقيادة خورشيد باشا من القضاء على حكم الامام فيصل بن تركي في نجد وتعيين خالد بن سعود أحد اعضاء الاسرة السعودية

---

(١٩) J.B.Kelly, Britain and the persian Gulf, 1795- 1880, Oxford, 1968, pp.281-282; F. Chesney, Narrative of the Euphrates Expedition, London, 1868, P. 137.

(٢٠) F.Mengin, Histoire Sommaire de L'Egypte sous Le gouvernement de Mohammed ALy , suivre d' Etudes Ge'ographiques et Historiques sur L'Arabie, Paris, 1839, pp. xxx111-xxxv.

(٢١) عبد العزيز سليمان نوار، العلاقات العراقية- الايرانية، دراسة في دبلوماسية المؤتمرات، مؤتمر ارضروم ١٨٤٣-١٨٤٤، القاهرة ، ١٩٧٤، ص٥٨.

(٢٢) عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق، ١٦٠٠-١٩١٤، ص٤٠.

المتعاطفين مع محمد علي، أميراً للوهابيين[٢٣]. وقد اكدت التقارير التي انهالت على وزارة الخارجية في لندن من الممثلين البريطانيين في بغداد وطهران . ان الهدف النهائي للقوات المصرية هو الاستيلاء على بغداد والبحرين. فقد كتب جون ماكنيل (John McNeill) ، السفير البريطاني في طهران، لبالمرستون موضحاً ان الهدف النهائي للقوات المصرية هو السيطرة على سواحل الخليج. وعبّر عن مخاوفه من تعاون القبائل العربية التي تنشد الاستقلال مع باشا مصر ومن ثم بناء قوة بحرية في الخليج العربي[٢٤]. كما اوضح الملازم لينش (Lynch) في تقريره الى جون بونسونبي (John Ponsonby)السفير البريطاني في اسطنبول ، ان نوايا محمد علي تتطلب قراراً سريعاً للمحافظة على اراضي الامبراطورية العثمانية، واكد ان مصالح بريطانيا في الهند ستكون مهددة بالخطر في حالة سيطرته على انهار وادي الرافدين او موانىء الخليج العربي. واوضح ان مصلحة محمد علي تكمن في السيطرة على النيل ودجلة والفرات. واكد في تقريره ان حالة باشوية بغداد سيئة جداً بسبب الانقسامات الكثيرة فيها، فضلا عن ضعف قوتها. وبذلك لا تستطيع هذه الباشوية ان تقاوم قوة محمد علي حتى ليوم واحد. كما عبّر عن مخاوفه من استخدام محمد علي للقوة البحرية العربية في الخليج العربي ضد القوة البحرية البريطانية، والخوف من اتحاد العرب تحت سلطة محمد علي ووجود قوة عسكرية تهدد المصالح البريطانية في الهند [٢٥].

ولقد اتفقت جميع التقارير الواردة الى الحكومة البريطانية على ان اعمال محمد علي العسكرية تتطلب اجراءات فورية من اجل

---

(٢٣) J.A.Saldanha, Pre'cis of Correspondence Regarding the Affairs of the Persian Gulf, 1801-1853, Calcutta, 1906, P.201.

(٢٤) P.R.O.F.O.78 (Turkey). Vol.306, pp.119-125, McNeill to Palmerston, Aug.1837.

(٢٥) I.O.L.P&S/g/103, PP.369-372, Lynche to Ponsonby Aout 1837

الحفاظ على وحدة اراضي الامبراطورية العثمانية والمصالح البريطانية في الهند (٢٦).

وشارك هذه الدعوة الاعتقاد السائد لدى الحكومة البريطانية بان تعاطف محمد علي مع فرنسا سيؤدي الى اقترابها من طريق الهند. ومن ثم فان فرنسا في حالة نزاعها مع بريطانيا سوف تستطيع قطع مواصلات بريطانيا مع مستعمراتها، فضلا عن اقامة قاعدة بحرية في شرق البحر المتوسط والاحتفاظ بالسيادة على هذا البحر، لاسيما ان فرنسا قد وجدت لها منذ غزو الجزائر موقعاً متميزاً في غرب المتوسط(٢٧). وفضلاً عن شعور البريطانيين بخطر تهديد مواصلاتهم نحو الهند، وهي سياسة كانت تشغل بالهم منذ امد بعيد، فان هناك قلقاً آخر كان يتمثل بالتطور الاقتصادي لمصر الذي كان من الممكن ان يهدد الصناعة والتجارة البريطانية(٢٨).

وحينما كانت الحكومة البريطانية تركز نشاطها في مقاومة تقدم القوات المصرية نحو الخليج العربي، واجهت تهديداً آخر لا يقل خطورة عن تهديد محمد علي. ففي ١١ تموز ١٨٣٧ توجه جيش فارسي بقيادة محمد شاه القاجاري شاه فارس، نحوهرات(*) وعلى الرغم من التحذيرات التي قدمها ماكنيل السفير البريطاني في طهران من اجل اقناع الشاه بالعدول عن حملته هذه، فقد حاصرت القوات الفارسية هذه المدينة الاستراتيجية في تشرين الثاني من العام نفسه(٢٩). وقد شجعت روسيا هذه السياسة التوسعية لانها تنطوي

---

(٢٦) R.et G. Cattaui, Mohamed Ali et L'Europe,Paris, 1950, p.133.

(٢٧) Ibid.

(٢٨) G. Weygand, Histoire de Mohammed Ali et de scs fils, Paris, 1936, Vol.2, P.90.

(*) كانت هراتالواقعة في افغانستان جزءاً من فارس في العصور القديمة ولذلك فان شاهات فارس كانوا يحاولون السيطرة عليها دائماً.

(٢٩) للتفصيلات عن هذا الموضوع ، راجع.

E.Doulatshahi, Le Conflict Anglo-Persan a' Propos de H'erat,

1828-1857, paris, 1959

على تهديد مركز البريطانيين في الهند[٣٠]. اذ كانت بريطانيا تعتبر افغانستان حلقة اخرى من السلسلة الواقية التي تطوق الهند، وان نجاح الشاه في افغانستان سوف يسبب اخطاراً كبيرة للمصالح البريطانية في الهند[٣١]. ولذلك كانت بريطانيا عازمة على حمايتها من الاعتداءات الروسية او الاعتداءات الفارسية التي كانت توصي بها روسيا[٣٢]. ولهذا ارسلت حكومة بومباي بناء على اوامر اللورد اوكلاند (Auckland) الحاكم العام للهند، اسطولاً بريطانياً تمكن من احتلال جزيرة خرج في تموز ١٨٣٨[٣٣].

وقد اقام البريطانيون حامية عسكرية في الجزيرة مؤلفة من الف رجل منهم ستمائة سباهي واربعمائة بريطاني . كما قاموا بنصب المدافع على الساحل، فضلاً عن قيام السفن الحربية البريطانية بدوريات بين هذه الجزيرة وبين السواحل الشرقية من الخليج العربي[٣٤]. وعلى الرغم من استجابة الشاه للطلبات البريطانية والانسحاب من هرات فقد استمرت بريطانيا في احتلال هذه الجزيرة لمدة اربع سنوات وذلك بقصد اجبار فارس على توقيع معاهدة تمنحها الامتيازات نفسها التي حصلت عليها روسيا من

---

(٣٠) J.A.Saldanha, op.cit., p.275

(٣١) صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج، القاهرة، ١٩٦٣ ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣٢) M.Al Azzawi, Les Interets Francais dans le Golfe Arabe, 1844-1890, Aix-en-Provence, 1977, P.72.

(٣٣) C.R.Low, History of the Indian Navy, London, 1877, Vol. 2, pp.98-99.

(٣٤) E. Flandin, Souvenirs de voyage en Arme'nie et en Perse, chiraz et le Golfe Persique, Revue des deux Mondes, Paris. 1851, Tome 2, P. 603.

فارس بموجب معاهدة كمانشاي سنة ١٨٢٨(٣٥)، وبهدف الاستعداد لمقاومة تقدم القوات المصرية نحو الخليج العربي(٣٦).

وبينما كان البريطانيون يواجهون فارس، فقد اعلن محمد علي لكامبل (Patrick Campbell)، القنصل البريطاني العام في مصر، ان جميع نجد خاضعة له وان الجزيرة العربية من مكة الى المدينة الى ساحل الخليج العربي تقدم له الطاعة، واكد له ان البحرين تشبه الكويت، وقد سبق وان خضعت لنجد ودفعت الجزية الى آل سعود ، سنوات عدة(٣٧). كما اعلن محمد علي في الوقت نفسه استقلاله عن الباب العالي واقامة حكم اسرته في مصر وسوريا(٣٨).

ومن الناحية الاخرى استطاعت القوات المصرية بقيادة خورشيد باشا السيطرة على واحتي الاحساء والقطيف واقامة الحاميات العسكرية على طول سواحلها. وقد طالب خورشيد باشا حكام البحرين والكويت وشيوخ قبائل المنتفق بالقرب من البصرة بمساعدة جنوده عند وصولهم الى ساحل الخليج العربي(٣٩) كما اعلن في الوقت نفسه عن نيته في الهجوم على البحرين واخضاعها مدعياً

---

(٣٥) J.A. Saldanha, op. cit., pp. 289-290; H.L. Hoskins, British Routes to India, London, 1966, PP.181-182.

(٣٦) P.R.O.F.O.78 (Turkey), Vol. 342, No.35, Campbell toPalmerston, 21 may 1838.

(٣٧) J.B.Kelly, op. cit., p.317.

(٣٨) H.H. Dodwell, The Founder of Modern Egypt, Cambridge, 1931,P.171; S.Ramlaklton, Britain and the Turkish Empire, 1853-1882, New-Delhi, 1973,P.11

(٣٩) J.B.Kelly, op. cit., pp.301-302

بانها تابعة الى نجد المحتلة من قبل الجيش المصري(٤٠). وكان من المتوقع ان يتعرض محمد علي هذه المرة الى ردود فعل بريطانية في غاية الاهمية. اذ ان محاولة مصر ضم امارات الخليج العربي الى نفوذها قد نبه بريطانيا على خطورة الاوضاع على أحد المنافذ الموصلة الى امبراطوريتها في الهند(٤١) وكان بالمرستون المعروف بكراهيته المتناهية لمحمد علي من اشد المعارضين للسياسة المصرية(٤٢). ففي مطلع عام ١٨٣٨ صرح بالمرستون قائلاً: «ان مهمتنا في الخليج العربي هي وضعه تحت سيطرتنا البحرية بعيداً عن نفوذ اية دولة اخرى تستطيع منازعتنا هذه السيطرة»(٤٣).

وعلى هذا الاساس فقد كان بالمرستون اسبق الى الاحتجاج من حكومة الهند. ففي ٢٩ تشرين الثاني ١٨٣٨ كتب بالمرستون الى كامبل يأمره ان يحتج لدى باشا مصر حول تحركات جنوده في سوريا والجزيرة العربية، وان يوضح له ان الحكومة البريطانية على

---

(٤٠) G.R.Tadjbakhche, La Question des iles BahreinParis, 1960,p.82.

(٤١) جمال زكيا قاسم، الاتجاهات الوحدوية في منطقة الخليج العربي ، بحوث الندوة العلمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، بغداد، ١٩٧٩، ص٣٧٧

(٤٢) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٣٦-١٣٧.

(٤٣) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق نفسه، ص ٣٧٧-٣٧٨.

علم بتحركاته ونواياه بتوسيع نفوذه باتجاه الخليج العربي وباشوية بغداد. وان يعلن له صراحة ان الحكومة البريطانية سوف تنظر بقلق الى هذه التحركات، وتأمل جادة ان لا ترى قواته على ساحل الخليج العربي(٤٤) وقد قابل كامبل بوغوص بك وزير محمد علي واطلعه على فحوى الرسالة وطمأنه بوغوص نيابة عن محمد علي الذي كان حينذاك في السودان(٤٥). وعلى الرغم من ان بالمرستون كان واثقاً بان هذا التحذير سيكون كافياً لمنع محمد علي من متابعة مخاطرات اكثر في الجزيرة العربية، فقد اكد لحكومة الهند انه في حالة انسحاب الجنود البريطانيين من جزيرة خرج فانه من الممكن استخدامهم في احتلال عدن(٤٦)، التي تعد مفتاح البحر الاحمر، وذلك لمراقبة تحركات الجنود المصريين في اليمن وسواحل البحر الاحمر والخليج العربي ومن ثم سد الطريق امام القوات المصرية(٤٧). وبالفعل ودون الانسحاب من جزيرة خرج احتلت القوات البريطانية عدن في ١٩ كانون الثاني ١٨٣٩(٤٨).

كذلك كتب بالمرستون الى اوكلاند الحاكم العام يطلعه على الاحتجاج الموجه الى محمد علي في ٢٩ تشرين الثاني وارفق مع رسالته هذه

---

(٤٤) H.W. William, A short History of the Expansion of the British Empire, 1500-1911, Cambridge, 1912, pp.55-56.

(٤٥) I.O.F.R.P.P.G, G/29/64, PP. 29-30, Boghos to Campbell, 22 Jan. 1839

(٤٦) J.B.Kelly, Op. Cit., P.302

(٤٧) A.L.Simonin, La Presq gle d'Aden et la Politique Anglaise dans les Mers Arabiques, Revue des deux Mondes, Paris, 1861, Tome 3, P. 965: M. Sabry, op. cit., P. 434.

(٤٨) R.J.Gavin, Aden under British Rule 1839-1967,London, 1975,P.1

نسخة من هذا الاحتجاج. وقد احال اوكلاند هذا الاحتجاج الى هنل (Hennel)، المقيم البريطاني في الخليج العربي، وأمره بان يتبع كل السبل والاساليب لابعاد خورشيد باشا عن البحرين. ونهى اوكلاند هنل عن الاشتباك المباشر مع خورشيد باشا ولكنه في الوقت نفسه فوضه في ان يعطي شيخ البحرين كل التأكيدات بالمساندة البريطانية ويدعمه دعماً يجعله قادراً على الوقوف بوجه خورشيد باشا(٤٩). كما ارسلت حكومة بومباي في الاول من نيسان ١٨٣٩ تعلمياتها الى هنل. وتضمنت هذه التعليمات ان يمارس المقيم تأثيراته من اجل وقف اعتداءات الجيش المصري على سواحل الخليج العربي. وان يحتج بقوة لدى القائد المصري مؤكداً له ان مواصلة خططه ضد البحرين تتعارض تماماً مع التفاهم الموجود بين بريطانيا وحاكم البحرين. وان يوضح له ان عدم الاستجابة لهذا الاحتجاج قد يؤدي الى قطع علاقات بريطانيا مع مصر(٥٠). كما طلبت حكومة بومباي من المقيم ايضاً ان يلفت نظر سلطان عمان الى انه ليس من مصلحته مساعدة باشا مصر في غزوه للبحرين، وان يعلن بدون تردد عدم تأييده للخطط المصرية، بل عليه ان يعلن موقفه الذي يجب ان يتلاءم مع رغبات الحكومة البريطانية(٥١). وقد جاء هذا الطلب في أثر وصول تقارير لحكومة بومباي مفادها قيام اتصالات بين السيد سعيد وخورشيد باشا استهدفت ان يقوم السيد سعيد بمعاونة المصريين في غزو البحرين، مقابل ان يسمح له بالسيطرة عليها لقاء مبلغ معين من المال يدفعه سنوياً الى محمد علي(٥٢).

(٤٩) J.A.Saldanha, op, cit., P.202

(٥٠) Ibid, PP.202-203

(٥١) Selection from the Records of the Bombay Government, New Series, No. xxiv, Bombay, 1856, PP. 208-209

(٥٢) J.A. Saldanha, Op. cit.p.205

بيد ان تلك الاتصالات لم تثمر من الناحية العملية، اذ لم يلبث السيد سعيد ان تخلى عن مشروع اتفاقه هذا بعد ان ادرك ان اتصاله بمحمد علي يتعارض معارضة صريحة مع صداقته للحكومة البريطانية. وبطبيعة الحال لم يكن السيد سعيد مستعداً لان يضحي بصداقته لبريطانيا في سبيل صداقته لمحمد علي. على ان يتخلى السيد سعيد عن اتفاقه مع خورشيد باشا مراعاة لرغبة البريطانيين قد اثار عليه محمد علي(٥٣).

وفي الوقت نفسه الذي صدرت فيه التعليمات الى هنل، أرسل الحاكم العام للهند في ١٨ نيسان ١٨٣٩ تعليمات الى السير فردريك متلاند (Frederick Maitland) القائد العام للبحرية البريطانية في الشرق، تضمنت التوجه الى منطقة الخليج العربي لمنع القوات المصرية من النزول في البحرين، وان يقدم لشيخ البحرين في حالة اصرار القوات المصرية على تنفيذ مخططاتها هذه، جميع المساعدات الضرورية للوقوف بوجه تهديدات القائد المصري(٥٤). وان ينذر خورشيد باشا بالامتناع عن اي عمل عسكري. واذا فشلت هذه الاجراءات فان على متلاند ان يقدم احتجاجاً لقائد القوات المصرية بصدد خططه ضد البحرين، وابلاغه بان عمله هذا امر يتناقض مع التفاهم القائم بين الحكومتين المصرية والبريطانية وقد يؤدي الى اضطراب العلاقات الودية بينهما. كما اكدت هذه التعليمات انه في حالة طلب شيخ البحرين وضع بلاده تحت الحماية البريطانية، وهي

---

(٥٣) جمال زكريا قاسم، دولة البو سعيد في عمان وشرق افريقيا، ١٧٤١-١٧٦١، القاهرة. ١٩٦٩، ص١٧٨-١٧٩

(٥٤) J.A.Saldanha, op. cit., pp.202-206

السياسة التي كانت تعارضها حكومة لندن، فان على متلاند ان يرسل هذا الطلب الى حكومة الهند لدراسته. كما صدرت اليه الاوامر ايضاً بان يذكر بالتفصيل القوة المادية لمختلف الاطراف في المنطقة وخاصة قوة شيخ البحرين(٥٥).

كذلك اخبر الحاكم العام للهند، حاكم بومباي، رداً على طلب مستعجل من الاخير، حول السياسة الواجب اتباعها تجاه خورشيد باشا في حالة تجاهله التحذير الذي ارسله اليه، بان السياسة الواجب اتباعها هي عدم جعل البحرين تسقط في أيدي المصريين وضرورة الدفاع عنها من قبل القوات البحرية البريطانية(٥٦). وحينما وصلت تعليمات اوكلاند الى متلاند قام مع رجال البحرية بمظاهرة عسكرية في الخليج العربي. فقد ابحر متلاند يرافقه الكابتن ادموندز (Edmunds)، مساعد المقيم السياسي، على ظهر السفينة ولزلي (Wellesley) الى البحرين. وكانت ترافقه السفينة الحربية الفنستون (Elphinston) بقيادة العميد البحري بروكس (Brucks) قائد وحدة اسطول الخليج العربي، وكان متلاند قد كلف من قبل هنل بالاجتماع بالشيخ عبد الله بن احمد، شيخ البحرين، لشرح اجراءات الحكومة البريطانية الوقائية في الخليج العربي، وانهاء الخلافات بين الشيوخ للوقوف بقوة امام التهديد المصري. وكذلك ارسال رسالة الى خورشيد باشا ليحيطه علماً باحتجاج بالمرستون الموجه الى محمد علي في ٢٩ تشرين الثاني الماضي .

وصل متلاند الى البحرين في ٢٣ نيسان ١٨٣٩ حيث صعد اولاد

---

(٥٥) J. G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia, Calcutta, 1915, Vol. 1, pp. 863 - 864.

(٥٦) J.B.Kelly, op. cit., pp.314-315

شيخ البحرين للترحيب بالقائد البريطاني على ظهر سفينة الاخير، فأشاروا الى ان والدهم هو في طريقه الى قطر وانه ليس خائفاً من الهجوم الوشيك لخورشيد باشا. بعد ذلك غادر متلاند البحرين الى راس الخيمة حيث قابل سلطان بن صقر في ٢٧ نيسان وناقش معه أمر خورشيد باشا وموقف الحكومة البريطانية من محمد علي. وقد اكد سلطان للقائد البريطاني انه ما دام العرب متفرقين فهم غير قادرين وحدهم على مواجهة خورشيد باشا وانهم ينتظرون مساعدة بريطانيا لهم. وقد بذل بروكس جهوداً كبيرة من اجل التوفيق بين اطراف القواسم في المنطقة وتوحيد رمس ورأس الخيمة والشارقة وعجمان وام القوين تحت سلطة شيخ القواسم. ولم يفلح بروكس في مهمته كثيراً، اذ ان الضربات التي تلقاها القواسم من البريطانيين قبل ذلك قد حدت من هيبته ولم يعد قادراً على السيطرة الفعلية على كل هذه المنطقة. واتصلت هذه البعثة العسكرية بشيخ لنجة الذي ابدى حماساً كبيراً لمساعدة الشارقة ضد جيوش الباشا. كما قام سلطان بن شخبوط بتأكيد تضامن اخيه حاكم ابو ظبي مع شيخ البحرين وكانت هذه محاولة بريطانية لتوحيد المنطقة من اجل الوقوف بوجه قوات محمد علي(٥٧).

وفضلاً عن هذه الاجراءات، فقد قام هنل في ٥ مايس ١٨٣٩ بارسال مكنزي (Mackenzie)، جراح المقيمية، الى الكويت والبصرة والمحمرة من اجل دراسة الوضع هناك ومعرفة مدى استعداد هؤلاء الحكام لمقاومة التقدم المصري(٥٨). وفي اثناء ذلك كتب خورشيد باشا للمقيم العام البريطاني ليعرف نوايا الحكومة البريطانية في حالة مواصلة القوات المصرية تقدمها بعيداً باتجاه الخليج العربي، ورد المقيم البريطاني عليه فطلب منه عدم اتخاذ اي اجراء ضد البحرين قبل توجيه انذار لرعايا الحكومة البريطانية المقيمين في الجزر قبل وقت كاف. وقد أيدت حكومة الهند هذا الطلب من جانبها

(٥٧) Ibid, PP.312-315

(٥٨) Ibid, P.314

واعتبرت وقت صدوره مناسباً، لاسيما وانه يتيح فرصة لتأجيل الازمة المحتملة حتى وصول سير متلاند الى البحرين(٥٩).

وفي ٢٧ مايس أرسل خورشيد باشا رسولاً الى هنل يحمل نسخة من الاتفاق الذي عقد بين خورشيد باشا وشيخ البحرين(٦٠). ذلك الاتفاق الذي ربط البحرين بالسياسة المصرية. اذ كان ينص على تعهد الحكومة المصرية بتأييد الشيخ عبد الله آل خليفة في حكم البحرين مقابل ان يدفع شيخ البحرين زكاة تقدر بألفي كرونة سنوياً(٦١). كما يقوم بتزويد الجيش المصري بالسفن في حالة قيامه بحملة ضد عمان أو غيرها(٦٢). وقد احتج هنل بقوة على تلك الاتفاقية واعلن لخورشيد باشا عن عدم شرعيتها لانها مخالفة صريحة للوعود التي اعطاها محمد علي الى الحكومة البريطانية التي تتضمن عدم قيامه بحركات حربية في الخليج العربي فضلاً عن مخالفة تلك الاتفاقية لمعاهدة سنة ١٨٢٤ التي سبق أن عقدتها الحكومة البريطانية مع شيخ البحرين(٦٣).

كما كتب هنل الى شيخ البحرين مؤكداً ان اقامة العلاقات مع المصريين يعد عملاً عدوانياً ضد الحكومة البريطانية. وقد ردّ شيخ البحرين على احتجاج هنل موضحاً انه على الرغم من اتفاقه مع المصريين فانه سوف لن يكون عدواً للحكومة البريطانية، بل ذهب

---

(٥٩) J.G.Lorimer, Op. cit., P.863

(٦٠) J.B.Kelly, Op. cit., PP.318-319

(٦١) جمال زكريا قاسم ، دولة البو سعيد في عمان وشرق افريقيا ، ص١٧٩

(٦٢) صلاح العقاد، المصدر السابق نفسه، ص١٣٦

(٦٣) جمال زكريا قاسم ، دولة البو سعيد في عمان وشرق افريقيا ، ص١٨٠.

اكثر من ذلك حين اعلن انه سوف يتخلى عن اتفاقه مع خورشيد باشا اذا قدمت اليه السلطات البريطانية وعداً صريحاً وواضحاً بحمايته وان يصبح تابعاً للحكومة البريطانية(٦٤).

قبل معرفة بالمرستون باتفاق خورشيد باشا مع شيخ البحرين، كتب الى بونسونبي ليعرف موقف الباب العالي في حالة تمركز القوات المصرية في الخليج العربي(٦٥). ويوضح للحكومة العثمانية ان هدف السياسة البريطانية هو ابعاد محمد علي عن العراق والخليج العربي(٦٦). كذلك أمر بالمرستون كامبل في الوقت نفسه ان يخبر محمد علي بان الحكومة البريطانية سوف لن تسمح بتمركز قواته في الخليج العربي وانه اذا استمر في مشاريعه التوسعية فان عليه ان يتوقع ان القوات البريطانية سوف تقاوم خططه بقوة(٦٧). وقد اسفرت سياسة بالمرستون عن نجاح كبير، لاسيما بصدد مسألة البحرين. ففي ٢ حزيران ١٨٣٩ سلم كامبل الى محمد علي نسخة من أوامر الحاكم العام للهند متلاند بالدفاع عن البحرين ضد خورشيد باشا. وقد احتج محمد علي على كامبل مؤكداً ان هدف خورشيد باشا من تهديد البحرين هو حماية نفسه من المؤامرات التي تحاك ضده من قبل الوهابيين المقيمين في الجزيرة. كما أمر محمد علي خورشيد باشا في الوقت نفسه بالامتناع عن التدخل في

---

(٦٤) J.G.Lorimer, op. cit., , p.865

(٦٥) J.B.Kelly, op. cit.,p.317

(٦٦) A.A.E. Corr.Pol. Turquie, Vol. 277,p.198,Duc de Dalmatie to comte Mole, 7 July, 1839

(٦٧) J.B.Kelly, op.cit.p.317

شؤون البحرين[٦٨].

غير ان القلق ساد السلطات البريطانية في الخليج العربي وذلك بعد معرفة هنل، ان سعد بن مطلق، أحد رجال الدولة السعودية المشهورين، المتعاون مع خورشيد باشا[٦٩] قد وصل الى الشارقة مبعوثاً للدولة المصرية ومعه جماعة مسلحة قوامها ١٥ رجلاً [٧٠]. وان شيخ الشارقة قد وضع تحت امرته بيتاً حصيناً وقلعة ليقيم فيها، ومن هذا المركز الحصين في الشارقة بدأ مبعوث المصريين نشاطاته. وقد بدأ بمحاولة اقناع بني نعيم بواسطة الشيخ سلطان بن صقر، شيخ الشارقة، ان يسلموا واحة البريمي لحامية وهابية جاء بها معه، ثم اتصل مباشرة مع شيخ ابو ظبي الذي كان يأمل ان يتعاون معهم على الرغم من وقوفه بصلابة في الماضي ضد نفوذهم في وسط الجزيرة بعد استيلائهم على قاعدة البريمي[٧١].

غير ان تهديدات مبعوث المصريين لم تؤد الى نتائج تذكر، وظل بنو نعيم على موقفهم المعارض للمصريين، وقد ايدهم مباشرة السيد حمود بن عزان من صحار فأرسل اخوه قيس ومعه (٢٠٠) رجل للوقوف معهم، أما من ناحية خليفة بن شخبوط، شيخ أبو ظبي، فقد رحب بتقدم القوات المصرية نحوه[٧٢].

---

(٦٨) Ibid,

(٦٩) صلاح العقاد، المصدر السابق نفسه، ص ١٣٧-١٣٨.

(٧٠) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق نفسه، ص٢٩٨-٢٩٩.

(٧١) J.G.Lorimer, op, cit.,p.703

(٧٢) Ibid,

وعلى هذا الاساس فقد اعتقد هنل انه في حالة بقاء سعد بن مطلق في ساحل عمان فان النتيجة ستكون خضوع شيوخ الساحل الى باشا مصر كما فعل حاكم البحرين. ولذلك قرر هنل التوجه الى أعالي الخليج العربي(٧٣). وقد استطاع هنل خلال زيارته للخيلج العربي ان يحصل على تعهدات خطية من شيوخ ابو ظبي ودبي والشارقة وام القيوين جاء فيها ان هؤلاء الشيوخ يعهدون بمقاومة خطط القوات المصرية ومساندة السياسة البريطانية الرامية الى الحفاظ على استقلالهم ومعارضتهم للسياسة المصرية التي تسعى الى تدمير استقلالهم(٧٤). واضاف هنل الى تعهد شيخ الشارقة بنداً يتعهد فيه بعدم اجراء اية علاقات او مراسلات او اتفاقيات مع محمد علي باشا والي مصر أو انصاره او اية قوة اجنبية اخرى قبل موافقة الحكومة البريطانية معتبراً حلفاء هذه الحكومة حلفاءً له واعداءها اعداءً له. وقد وعد هنل شيخ الشارقة بان بريطانيا ستمده بالاسلحة والعتاد ان هو تعرض لاي خطر من قبل القوات المصرية(٧٥).

كذلك قدم هنل لشيخ الشارقة ، بناء على طلبه، خطابين احدهما له ينهاه فيه عن استضافة سعد لكي يبرزه لسعد ويبرر به موقفه في طرده، والاخر لسعد يطلب منه العودة الى نجد فوراً، مؤكداً له ان قبائل النعيم التي تقيم في البريمي هي تحت الحماية البريطانية(٧٦).

---

(٧٣) J.A.Saldanha,op.cit., pp.209-210

(٧٤) Selections from the Records of the Bombay Government, New Series, No. XXIV,P.447

(٧٥) J.B.Kelly, op. cit., p.323

(٧٦) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق نفسه، ص٢٩٩.

قرر هنل، بعد الحصول على ولاء شيوخ الساحل العماني، التوجه الى مسقط لمعرفة ردود الفعل في حالة تقدم الجيش المصري باتجاه سلطنة عمان. فقد سبق ان وصل مسقط في الاسبوع الاول من حزيران ١٨٣٩، مبعوث يحمل رسائل من سعد بن مطلق وخورشيد باشا الى السيد سعيد، حاكم عمان. وقد طُلبَ في تلك الرسائل من السيد سعيد تقديم المساعدات الى سعد بن مطلق، ودفع الزكاة التي كان يدفعها الى الوهابيين سابقاً. وقد كان السيد سعيد في زنجبار، عند وصول هذه الرسائل ولذلك فقد اخبر ثويني الذي كان بمثابة حاكم عمان، هنل بهذه الرسائل واكد انه سوف يتعاون مع الحكومة البريطانية ضد خورشيد باشا(٧٧)، لاسيما ان محاولات المصريين السيطرة على واحة البريمي قد دفعت السيد سعيد للوقوف بوجه التوسع المصري. ولا شك أن السيد سعيد كان يفضل استقلال تلك الواحة على وقوعها في ايدي المصريين. فهو لا يمكن ان يرحب بان تكون الى جواره قوة عسكرية منظمة اثبتت جدارتها العسكرية في الجزيرة العربية وقضت على اكبر قوة بها وهي القوة السعودية(٧٨). فضلاً عن رغبة السيد سعيد باتخاذ موقف الحكومة البريطانية المعادي للمصريين في شرق الجزيرة العربية نفسه(٧٩).

وبناء على ذلك فقد ألح هنل على حاكم بومباي بضرورة زيادة القوة البحرية في الخليج العربي واتخاذ الاجراءات العسكرية الضرورية من اجل مواجهة التحديات المصرية. وقد اوضح هنل لحاكم بومباي ان سيطرة القوات المصرية على واحة البريمي، التي هي مفتاح

---

(٧٧) J.B.Kelly, op. cit., pp.323-324

(٧٨) جمال زكريا قاسم ، دولة البو سعيد في عمان وشرق افريقيا ص١٨٤-١٨٥.

(٧٩) J.G.Lorimer, op. cit., p.402

السيطرة على ساحل عمان وشمالها ستجعل منطقة الخليج العربي في خطر كبير. وقد صادق حاكم بومباي على سياسة هنل، واكد ضرورة تدخل بريطانيا من اجل مقاومة خطط محمد علي، ولكن حاكم عام الهند لم يوافق على اتخاذ اية اجراءات من شأنها ان تخالف السياسة التي تنتهجها حكومة لندن تجاه محمد علي. فقد أخبر اوكلاند ، الحاكم العام للهند، حاكم بومباي بان تحديد السياسة التي يجب اعتمادها تجاه المصريين هي من مهمة الحكومة الام. وانه لم يتسلم حتى الان اية اوامر بهذا الصدد(٨٠).

تحت ضغط المخاوف من احتلال خورشيد باشا لواحة البريمي، أبحر هنل ثانية الى مسقط في بداية كانون الاول ١٨٣٩ للاطلاع بنفسه على الاستعدادات التي يتخذها السيد سعيد، الذي عاد حديثاً الى مسقط من زنجبار، لمساعدة الرؤساء العمانيين على الحدود لمواجهة المصريين. وقد بذل هنل جهوده لاقناع السيد سعيد بمقاومة خورشيد باشا عسكرياً، لكنه لم ينجح في مسعاه. فقد اصرّ السيد سعيد من جانبه على ان بريطانيا هي وحدها القادرة على ايقاف تهديدات محمد علي وان بامكانها ارسال فرقة عسكرية للسيطرة على واحة البريمي. والراجح ان السيد سعيد كان يحاول الضغط على بريطانيا للسماح له باحتلال البحرين التي كان يطمع فيها منذ وقت طويل(٨١). وبعد ذلك غادر هنل مسقط متوجهاً الى عجمان لمقابلة بعض شيوخ البريمي.

وقد أشاد هنل في اجتماعه بالشيوخ وبمقاومتهم العنيدة لخورشيد

---

(٨٠) J.B.Kelly, Op.cit., PP.323-328

(٨١) Ibid, P.329

باشا واتباعه، وأوضح ان الحكومة البريطانية ليست لديها نية بالتوسع في الجزيرة العربية ووضع القبائل تحت الحماية البريطانية، بقدر ما تهدف الى تشجيع القبائل في جنوب شرق الجزيرة العربية للاتحاد والوقوف بوجه المصريين(٨٢). كذلك ارسل خطاباً الى سعد بن مطلق اشار فيه الى هذه المباحثات وذكر له ان شيوخ البريمي قد اصبحوا تحت الحماية البريطانية(٨٣). كما امر في الوقت نفسه الكابتن هامرتون (Hamerton) الضابط المسؤول عن القوة الميدانية في جزيرة خرج الذي اختير فيما بعد ليكون وكيلاً سياسياً في مسقط، بالسفر الى البريمي للوقوف على حصونها ودراسة اوضاعها(٨٤).

وقد صادق الحاكم العام للهند على ما قام به هنل واثنى على كفاءته وحماسته، لكن مشروع مد الحماية البريطانية لتشمل شيوخ البريمي، كذلك الوقوف امام توسع القوات المصرية عسكرياً، كان محل اعتراض، لانه من اختصاص مجلس الوزراء البريطاني في المقام الاول. ولكن مع ذلك فان حكومة الهند قد فوضت المقيم بان يستمر بل يتوسع ايضاً في توزيع الاسلحة والذخائر لاستخدامها ضد القوات المصرية(٨٥). وفضلاً عن ذلك فان تقارير هنل المختلفة بضرورة التدخل العسكري البريطاني في الخليج العربي، وازدياد اهمية واحة البريمي، قد طرحت مشاريع عديدة على حكومة الهند،

---

(٨٢) Ibid, PP,330-331

(٨٣) J.G.Lorimer, op. cit., p.704

(٨٤) Selections from the records of the Bombay Government, New Series, No. XXIV, Bombay, 1856,PP.337-338

(٨٥) J.G.Lorimer, op.cit.,p.704

منها امكانية احتلال البحرين من قبل القوات البريطانية، وتقوية دفاعات البريمي امام تهديدات خورشيد باشا. غير ان حكومة الهند لم تستطع اتخاذ اجراءات عسكرية فعالة دون تسلم الاوامر من حكومة لندن(٨٦).

وبناء على ذلك فقد أخبر بالمرستون حاكم بومباي في نهاية شباط ١٨٤٠ بانه يستطيع اللجوء الى القوة لاجبار المصريين على الانسحاب من ميناء الاحساء وبقية الاماكن التي احتلوها في ساحل الخليج العربي، كما اوضح له ان بامكانه الاستيلاء على البحرين بصورة مؤقتة اذا كان ذلك ضرورياً(٨٧).

وفضلاً عن الاجراءات البريطانية في الخليج العربي، فان السياسة البريطانية حاولت تكوين جبهة أوربية لهدف تحطيم الدولة المصرية(٨٨). ففي أيلول ١٨٣٨ أجرى فردريك لامب (Frederick Lamp) السفير البريطاني في فيينا مباحثات مع مترنيخ (Metternich)، مستشار النمسا، لاقناعه بارسال حملة عسكرية مشتركة ضد سوريا. كما وقفت بريطانيا ضد رغبة فرنسا في اقامة اتحاد ودي بينهما ضد روسيا والنمسا، واستمرت ترفض اقامة مثل هذا الاتحاد مع فرنسا وحدها ومع روسيا وحدها لانها كانت تريد الاستفادة من التدابير العدائية لجميع الدول الاوربية ضد محمد علي من جهة، وابدال الحماية الروسية بالحماية الاوربية في اسطنبول ومن ثمّ امتصاص معاهدة خنكارسكله سي ودفع الباب العالي الى

---

(٨٦) j.B.Kelly, op.cit., PP.332-333

(٨٧) Ibid, P.335

(٨٨) ف.لوتسكي، المصدر السابق نفسه، ص ١٣٨-١٣٩.